عظماء ٦ من الإسلام ..

فارس الإسلام – المقداد بن عمرو

مكتبة خير أمة الإسلامية

"لقد شهدت من المقداد مشهداً، لأن أكون صاحبه، أحب إلى مما في الأرض جميعًا"

(عبد اللّه بن مسعود)

المقداد بن عمرو، وهو من السابقين بالإسلام، حيث كان من السبعة الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام وأوّل من أظهر الإسلام بمكة .

كان رجلًا طويلًا، كثير شعرِ الرّأس، يُصَفّر لحيته وهي حسنة وليست بالعظيمة ولا بالخفيفة، أعْيَنَ مقرون الحاجبين، أقْنَى.

وكان المقداد قد جاء إلى مكة، فأخذه الأسود بن عبد يغوث وتبناه، فصار يدعى المقداد بن الأسود، فلما نزلت آية تحريم التبني نُسب لأبيه عمرو بن سعد.

وتزوج المقداد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي ﷺ، مع أنه مولى وهي قرشية هاشمية شريفة. وهاجر المقداد إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وحضر بدرًا، وشهد المعارك كلها، وكان أول من قاتل على فرس في سبيل اللّه، وقيل إنه الوحيد الذي قاتل على فرس يوم بدر، (وقيل ثلاثة فرسان منهم المقداد والزبير بن العوام ومرثد بن أبي مرثد) ،أما بقية المجاهدين فكانوا مشاة أو راكبين إبلاً.

.....

وعُرف المقداد بالشجاعة والفروسية والحكمة، وكانت أمنيته أن يموت شهيداً في سبيل اللّه، ويبقى الإسلام عزيزًا قويًّا، فقال لأموتن والإسلام عزيز.

وروى أنه لما وقف النبي صلى اللّه عليه و سلم، يشاور أصحابه قبيل غزوة بدر الكبرى تقدم هذا الصحابي الجليل بعد أن استمع إلى كلام أبي بكر وعمر – رضي اللّه عنهما–، وقال مخاطبًا الرسول ﷺ: يا رسول اللّه، امض لما أراك اللّه، فنحن معك، واللّه، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، بل نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك

الغماد (موضع في اليمن) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فتهلل وجه النبي صلى اللّه عليه و سلم، ودعا له دعوة صالحة، وتمنى كل صحابي لو أنه كان صاحب هذا الموقف العظيم، يقول عبد اللّه بن مسعود –رضي اللّه عنه– لما سمع هذا الكلام: لقد شهدت من المقداد مشهداً، لأن أكون صاحبه، أحب إلي مما في الأرض جميعًا.

وكان النبي ﷺ، يحب المقداد حبًّا كبيرًا، ويقرِّبه منه، وجعله ضمن العشرة الذين كانوا معه في بيت واحد، عندما قسَّم المسلمين بعد الهجرة إلى المدينة إلى عشرات، وجعل كل عشرة في بيت. قال رسول اللّه ﷺ "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَا أُعْطِي سَبْعَةَ نُجَبَاءِ وَوُزَرَاءِ وَرُفَقَاءِ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ: حَمْزَةَ، وَجَعْفَرٌ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، والْحُسَيْنُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَسَلْمَانُ، وَعَمَّارٌ، وَحُذَيفَةُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمِقْدَادُ، وبِلَالٌ"

وقال ﷺ: (إن اللّه أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم) فقيل: يا رسول اللّه، سمهم لنا؟ قال: (عليٌّ منهم، وأبو ذرٍّ، والمقداد، وسلمان،)

وكان المقداد حكيمًا عاقلا، وكانت مواقفه تعبِّر عن حكمته فعندما سأله: النبي ﷺ (كيف وجدت الإمارة؟) وكان النبي ﷺ قد ولاه إحدى الإمارات، فقال المقداد: لقد جعلتني أنظر إلى نفسي كما لو كنت فوق الناس، وهم جميعًا دوني، والذي بعثك بالحق، لا أتأمرن على اثنين بعد اليوم أبداً.

.....

وقد كان المقداد جواداً كريمًا، فقد أوصى للحسن والحسين بستة وثلاثين ألفًا، ولأمهات المؤمنين لكل واحدة سبعة آلاف درهم، وتوفي المقداد بالمدينة سنة (٣٣هـ) في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان – وعمره حينئذ سبعون عامًا.

المصادر:

الاستيعاب في أسماء الأصحاب: القرطبي – أسد الغابة: ابن أثير – الطبقات الكبير: ابن سعد – موقع مشكاة الإسلام